مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٠ المجلد ١٠/ العدد ٣

آثار الحصار الاقتصادي الصليبي الاجتماعية على مصر وبلاد الشام في عهد المماليك الجراكسة (٧٨٤ – ٩٢٣هـ /١٣٨٢-١٥١٧م)

أ.م. رزاق حسين عبد معين غانم بهل عبيد عاصي العامري
جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية

البريد الإلكتروني Email : Omithak@yahoo.com

الكلمات المفتاحية: الحصار، الاثار الاقتصادية، مصر، بلاد الشام، المماليك الجراكسة.

كيفية اقتباس البحث

معين، رزاق حسين عبد ، غانم بهل عبيد عاصي العامري، آثار الحصار الاقتصادي الصليبي الاجتماعية على مصر وبلاد الشام في عهد المماليك الجراكسة (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م)، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠٢٠، المجلد:١٠ ،العدد:٣ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The effects of the Crusader economic siege on Egypt and the Levant during the Mamluk Circassian period (784 - 923 AH / 1382-1517)

Assis Prof. Razak Hussein Moeen

Ghanem Bahl Ob aid Assi Al Ameri

University of Babylon
College of Education for Human Sciences

Keywords :Siege, Economic Impact, Egypt, Levant, Mamluk Circassians.

How To Cite This Article
Moeen, Razak Hussein, Ghanem Bahl Obaid Assi Al Ameri, The effects of the Crusader economic siege on Egypt and the Levant during the Mamluk Circassian period(784 - 923 AH / 1382-1517),, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2020,Volume:10,Issue 3.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

Our study sheds light on the social effects of the Crusader siege on Egypt during the reign of the Circassian Mamluks, which are more dangerous than the economic effects, and were even more deadly; Because it struck the values and morals of the Egyptian and Levantine society, which are difficult to build for centuries, the Circassians' policy of obtaining funds to fill the empty treasury deficit, as a result of the

military campaigns, and the lavishness and wastefulness of princes and sultans in entertainment and luxury, as well as neglecting agriculture and the weight of the farmer with taxes and confiscations, which in turn left the land and migrated to The city, this policy has generated serious social diseases and waste that threatened the Egyptian and Levantine society in all its categories. We find that the Egyptian society has suffered in many of them, as we find the spread of adultery among its circles, as well as drugs and homosexuality, as well as the widespread phenomenon of alcohol among people in general, as well as the deterioration of Pension status; Because of the scarcity of treasury resources, the life of luxury and amusement experienced by the Circassian kings, and the spread of the phenomenon of charlatans and magicians that people used to go to and predict them about their future, and all of this in order to earn money, even if it is illegally. All this and the Mamluks did not move the inhabitants as a result of the circumstances surrounding them, as their concern was to remain in the pyramid of power without regard to the suffering of the people.

Among its effects was also the deviation of the Egyptian and Levantine society from the values and teachings of the true Islamic religion and the values and customs of the Arab society, due to the permissibility of the Circassian Sultans who are forbidden in the Egyptian and Levantine society. , But this anointing is nothing but an external coating that concealed behind it a congenital residue and endemic malignant diseases that raise wonder and disgust, as well as the social diseases that afflicted Egypt and the Levant, including: moral corruption and false beliefs.

الملخص:

سلطت دراستنا هذه الضوء على الآثار الاجتماعية التي خلفها الحصار الصليبي على مصر في عهد المماليك الجراكسة خطورة عن الاثار الاقتصادية، بل كانت اشد فتكا؛ لانها ضربت قيم وأخلاق المجتمع المصري والشامي التي يصعب بنائها لقرون، ان سياسة الجراكسة في الحصول على الاموال لسد عجز الخزينة الخاوية، جراء الحملات العسكرية، وبذخ واسراف الامراء والسلاطين في اللهو والترف، فضلاً عن اهمال الزراعة واثقال الفلاح بالضرائب والمصادرات والذي بدوره ترك الارض وهاجر الى المدينة، قد ولدت هذه السياسة امراض ومخلفات اجتماعية خطيرة هددت المجتمع المصري والشامي بكافة فئاته، إفنجد ان المجتمع المصري قد عانى في كثير منها، إذ نجد انتشار الزنا بين أوساطه، فضلاً عن المخدرات والشذوذ الجنسي، وكذلك انتشار ظاهرة الخمور بين الناس عامة، وكذلك تدهور الحالة المعاشية؛ بسبب

قلة موارد الخزينة، وحياة الترف واللهو التي عاشها الملوك الجراكسة، وانتشار ظاهرة المشعوذين والسحرة التي اعتاد الناس الذهاب إليهم والتنبؤ لهم عن مستقبلهم، وهذا كله من أجل كسب المال وان كان بطرق غير شرعية. كل هذا ولم يحرك المماليك الجراسكة ساكن نتيجة الظروف المحيطة بهم، إذ كان همهم هو البقاء على هرم السلطة دون النظر إلى معاناة الشعب.

ومن أثاره أيضاً انحراف المجتمع المصري والشامي عن قيم وتعاليم الدين الاسلامي الحنيف وقيم وعادات المجتمع العربي، بفعل إباحة السلاطين الجراكسة المحرمات في المجتمع المصري والشامي، وعلى الرغم من ذلك امتاز ذلك العصر بمسحة براقة من الاصلاح والتقوى والحرص على اقامة المؤسسات الدينية والرغبة في احياء شعائر الدين، ولكن هذه المسحة ما هي الا طلاء خارجي اخفى وراءه مخلفات خلقية وأمراض خبيثة مستوطنة تثير العجب والاشمئزاز، فضلاً الامراض الاجتماعية التي اصابت مصر وبلاد الشام، ومنها: الفساد الخلقي، والمعتقدات الباطلة.

المقدمة:

لا تقل الاثار الاجتماعية التي خلفها الحصار الصليبي على مصر في عهد المماليك الجراكسة خطورة عن الاثار الاقتصادية، بل كانت اشد فتكا؛ لانها ضربت قيم واخلاق المجتمع المصري والشامي التي يصعب بنائها لقرون، ان سياسة الجراكسة في الحصول على الاموال لسد عجز الخزينة الخاوية، جراء الحملات العسكرية، وبذخ واسراف الامراء والسلاطين في اللهو والترف، فضلاً عن اهمال الزراعة واثقال الفلاح بالضرائب والمصادرات والذي بدوره ترك الارض وهاجر الى المدينة، قد ولدت هذه السياسة امراض ومخلفات اجتماعية خطيرة هددت المجتمع المصري والشامي بكافة فئاته، وعلى الرغم من ان ذلك العصر يمتاز بمسحة براقة من الاصلاح والتقوى والحرص على اقامة المؤسسات الدينية والرغبة في احياء شعائر الدين ، ولكن هذه المسحة ما هي الا طلاء خارجي اخفى وراءه مخلفات خلقية وامرض خبيثة مستوطنة تثير العجب والاشمئزاز، والامراض الاجتماعية التي اصابت مصر وبلاد الشام نوعان الاول : الفساد الخلقي، مثل الزنا والشذوذ الجنسي وتعاطي الحشيش والرشوة ، والثاني : المعتقدات الباطلة مثل الاعتقاد في قدرة المشايخ والاولياء ، والتشاؤم ، والحسد والتعاويذ وايام السعد والنحس، والاعتقاد في الجن والسحر والتنجيم [١] .

قسم البحث على محاور عدة تناولنا فيها (الزنا والمخدرات فضلاً عن انتشار الخمور وظاهرة الشذوذ الجنسي، وكذلك انتشار ظاهرتي الرشوة والسحارين والمشعوذين بكثرة في البلاد المصرية،

إذ سلطنا الضوء على كل محور منها متناولين أسباب انتشارها والاثار التي تركتها على المجتمع المصري من تدني في المستوى العالي للقيمة الانسانية، فضلاً عن تجاهل المملوك الجراكسة لها بفعل انغماس ملوكهم بحياة الترف واللهو.

اعتمد الباحث على مجموعة من المصادر المهمة التي أغنت البحث بمعلومات قيمة، مثل كتاب: (بدائع الزهور في وقائع الدهور) لابن اياس، (ت : ٩٣٠هـ /١٥٢٣م)، فضلاً عن كتاب: (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) لابن تغري بردي، (ت : ٨٧٤هـ /١٤٦٩م)، وعدد من المصادر الأخر تم تثبيتها في نهاية البحث، وكانت للمراجع أهمية بالغة ايضاً في تزويد البحث بمعلومات جيدة ، منها كتاب : (البذل والبرطلة في زمن سلاطين المماليك) لاحمد عبد الرزاق احمد، وكتاب: (المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك) لعاشور سعيد عبد الفتاح وغيرها من المصادر.

أولاً – الزنـــا :

لقد ذهبت الى ما ذهب اليه احد الباحثين المحدثين في وصف المجتمع المصري والشامي فأشار فقال:" **انتشر الزنا في الديار المصرية والشامية في عصر سلاطين المماليك الجراكسة ، وقد كان هناك اماكن معروفة في شتى انحاء مصر وبلاد الشام يمارس فيها الزنا جهرا وبتصريح من الدولة** "، وقد ذكر المقريزي[٢] ، ذلك قائلا " **فأما ضمان الاغاني فكان بلاء عظيما** " ٠فاخذ مال من النساء البغايا ، فلو خرجت اجل امرأة في مصر تريد البغاء حتى نزلت اسمها عند الضامنة ، وقامت بما يلزمها لما تمكن اكبر اهل مصر على منعها من عمل الفاحشة [٣] ٠ كما جعلت الدولة للبغايا ضامنة يذهبن اليها محترفة البغاء لتسجيل اسمائهن عندها ، وذكر ذلك المقريزي[٤] قئلا " كان على كل مغنية قطيعة تحملا الى الضامنة فإن باتت في غير بيتها قامت بمال للضامنة ، وتدور في كل ليلة على بيوت المغاني جماعة من جهة الضامنة ، لمعرفة من باتت منهن خارج بيتها وكان على البغايا ضرائب مقررة "، اما في بلاد الصعيد والوجه البحري فكانت تفرد للمغاني والبغايا حارات وكان على كل حارة ضرائب مقررة ، فصبحن في مأمن للتجاهر بالزنا وشرب الخمر [٥] ، ووصل حال الزنا الى الاجبار احيانا، حتى لو مر غريب بتلك الحارات من غير ان يقصد الزنا اجبر على ان ياتي باغية او يفتدي بمال يدفعه اليها حتى تدفع ما عليها من الضريبة [٦]، وبفضل غاية الممالك الجراكسة، انتشر البغاء في مصر، حتى وقفت البغايا بالأسواق تحت اعين المارة [٧]، ولم تقف مكوس وضرائب المماليك عند هذا الحد ، بل هناك ضريبة تعرف ضريبة القينات وهي ما يجمع من الفواحش والمنكرات

والمفروضة على كل جارية او عبد حين نزولهم بالحانات لعمل الفاحشة ، ونفس المرض زرعته غاية المماليك الجراكسة في بلاد الشام ، حيث انتشر الزنا بشكل مريب في المجتمع الشامي ، وكثرة حانات الخمر وبيوت الدعارة حتى اصبحت شبه مألوفة ، بفضل رعاية المماليك لاصحابها مقابل ضريبة معيتة [٨] .

يتضح مما سبق ان المماليك الجراكسة لن يراعوا حرمة الدين الاسلامي ولا حرمة الشعب المصري والشامي ، مقابل الحصول على الاموال التي تبعد ما يهدد وجودهم من خطر الصليبين وحصارهم الاقتصادي ، فضلا عن اشباع رغبات السلاطين و كبار الامراء والعسكر ، الذين اعتادوا حياة الترف والبذخ واللهو ، فخلفت هذه السياسة الامراض الاجتماعية المستعصية التي فككت بناء المجتمع المصري والشامي اخلاقيا وسلوكياً.

ثانيا – المخدرات:

انتشرت المخدرات بشكل كبير بين مختلف طبقات المجتمع المصري والشامي، واصبحت للحشيشة سوق رائج بين افراد المجتمع ، وتظاهر بها متعاطوها من دون احتشام ، بفضل الدعم الحكومي لهذه التجارة ، وقد ذكر ذلك المقريزي [٩] قائلا " **فشت هذه الشجرة الخبيثة في وقتنا هذا فشوا كبيرا وولع بها اهل الخلاعة والسخف ولوعا كثيرا ، وتظاهروا فيها من غير حتشام** "، وكانت غاية المماليك من السماح ومراعاة هذه التجارة هي الحصول على الاموال، ففرضوا الضريبة على منتجي وبائع الحشيش[١٠]وبفعل الدعم الحكومي لهذه التجارة، فشت في جميع طبقات المجتمع الدنيا والعليا حتى شغف بها العلماء والقضاة ، بل فتى بعض القضاة بإباحة اكلها[١١]، بل نظم الكثير من الادباء بالعصر المملوكي اشعارا، لإيضاح مزايا الحشيش وتفضيله على الخمر، ومنهم محمد بن دانيال الموصلي ، حيث قال[١٢] :

قل للذي ترك الحشيشة جاهلا ... وله بكاسات المدام ولوع

ان المدامة لو اردت تطوعا ... لهى المحرم والحشيش ربيع

اما الطبقة الفقيرة لم تقل شغفا بالحشيش عن باقي الطبقات، كشغف الصوفية والفقراء، حتى نسب اليهم ((حشيشة الفقراء)) [١٣]، ووصف بعض المتصوفة الحشيشة ((لقيمة الذكر والفكر)) [١٤].

وقد تعاطوا الصوفية الحشيش في العصر المملوكي جهرا ، وقد نظم احدهم الشعر في تفضيل الحشيش على الخمر ، اذ قال [١٥]:

وخضـــراء لا الحمـــراء تفعـــل فعلهـــا لهـــــا وثبـــــات الحشـــــا وثبـــــات

تـــؤجج نـــارا فـــي الحشـــا وهـــي جنـــة وتبـــدي حريـــر العـــيش وهـــي نبـــات

وقد تفشى الحشيش بين الصوفية بشكل عجيب ، حتى وصل ربط بعض الكتاب بين فشو الحشيش وانتشار التصوف في العصر المملوكي ، فقالوا ان الظاهرتين سادتا في مصر جنبا الى جنب [١٦]، وتعاطى الصوفية الحشيش جهرا ، فذكر المقريزي [١٧]عن السنتهم " **هو نبات الحشيش يعرف بالقنب فأمرنا ان نأخذ من ورقه ونأكله ففعلنا ثم عدنا الى الزاوية فوجدنا في قلوبنا من السرور والفرح ما عجزنا عن كتمانه فلما رانا الشيخ على الحالة وصفنا امرنا بصيانة هذا العقار واخذ علينا الايمان الا نعلم به احد من عوام الناس واوصانا ان لا نخفيه عن الفقراء ، وقال ان الله تعالى قد خصكم بسر هذه الورقة ليذهب بأكله همومكم الكثيفة ويجلو بفعله افكاركم الشريفة فراقبوه اودعكم وراعوه فيما استرعاكم** " ، واخذ السلاطين الجراكسة ضمان الحشيش ، واشتهرت ارض الطبالة بالقاهرة ، وارض باب اللوق بزراعتها [١٨] ولم يكن الحشيش المادة المخدرة الوحيدة التي تفشت في مصر ايام المماليك الجراكسة بل عرف الافيون، حتى تناوله بعض قضاة ذلك العصر [١٩]، وقد كانت هناك ردت فعل من قبل بعض الشيوخ ورجال الدين من منع انتشار هذا المرض الخطير ، دون الخوف من الحكومة المملوكية التي كانت تأخذ الضرائب والمكوس عن هذه المحرمات، ففي عام (٨٩٧هـ/ ١٤٩١م) قبض مجموعة من الشيوخ ورجال الدين على تجار من النصارى يحملون الخمور والحشيش متجهين الى دمشق ، فأراقوا هذه الخمور واحرقوا الحشيش واخذوا هؤلاء الى المدينة[٢٠]، وفي نفس العام قبض رجال الدين على جماعة يخفون الحشيش مع احمال القطن متجهين الى دمشق، فاحرقوا هذه الاحمال [٢١].

ثالثاً- الشذوذ الجنسي:

لم تقف مخلفات الحصار الاجتماعية عند الزنا والمخدرات، بل جلب مرض اشد وطأة على الاخلاق وقيم المجتمع المصري والشامي وهو الشذوذ الجنسي، وقد غض السلاطين المماليك النظر عن هذا المرض ، بل مارسوه بعضهم بعد ما عتادوا حياة اللهو والفساد والتنعم بالامتيازات على حساب الشعب ، فقد وفر الحصار الصليبي الغطاء اللازم لفساد الطبقة المتنفذة

من كبار الامراء والعسكر ، والخوف من تزعزع الجبهة الداخلية، لذلك غض السلاطين الجراكسة النظر عن استفحال هذا الوباء ، وقد تطرق المقريزي[٢٢] لهذا المرض فقال " **فشى في اهل الدولة محبة الذكران حتى عمدت النساء الى التشبه بالذكور في ملبسهم ، فتشبه البغايا لبوارهن بالغلمان ليستملن قلوب الرجال** " ، وانتشر هذا الوباء بين السلاطين الجراكسة انفسهم حتى وعرف السلطان برقوق بحبه للذكران [٢٣] ، وان السلطان فرج ، عرف بحبه للنساء فقيل فيه على لسان ابن تغري بردي[٢٤] " **لم يكن له ميل للشباب كعادة الملوك من قبله** "، ووفرت هجمات الصليبين وحصارهم الظروف المناسبة لانتشار هذا الوباء ، اذ لم يتمكن السلاطين من ردع من كان يمارس هذه الرذيلة من كبار الامراء والعسكر، خوفا من ثوراتهم ولحفظ امن الداخل ولو على حساب الشعب المصري والشامي، ولم ينحصر هذا الوباء بين كبار الامراء والعسكر بل تفشى بين الجند في الجيش المملوكي[٢٥]، وانتشر بين الفقراء والقضاة [٢٦].

يتضح مما سبق ان حياة الترف والبذخ واللهو التي وفرها السلاطين الجراكسة لأمرائهم والعسكر على حساب العامة من ضرائب ومصادرات واحتكار، كي تصمد الجبهة الداخلية، والتفرغ للخطر الخارجي، فارتفاع الاسعار بشكل كبير قد افضت الى العزوف عن الزواج وانشغال الناس باللواطة، وقد جلبت للشعب المصري امراض اجتماعية خطيرة اخرى، انتشرات بين جميع طبقات المجتمع، ونخرت قيم ومبادئ الدين الاسلامي، ويعد هذا الاثر اشد واخطر من الاثار الاقتصادية التي يمكن بنائها بمدة محددة، الا ان فساد القيم والمبادئ والاخلاق لا يمكن بنائها لعشرات الاجيال.

رابعاً – الخمـور :

لم تتردد الدولة المملوكية في اباحة صناعة الخمر وتناوله مقابل الحصول على الاموال اللازمة لديمومتها، ازاء الاخطار الخارجية ، حتى لو جلبت هذه السياسة الانحلال والتفسخ الاخلاقي للمجتمع المصري والشامي اللذان كانا يتمتعان بقيم واخلاق الدين الاسلامي، حيث اعطت ضمان صناعة الخمر في الدولة المملوكية فقد كان من ابشع المحرمات، التي ارتكبت في العصر المملوكي وبتصريح من الدولة [٢٧]، قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾**[٢٨] ، فعصرت الخمور في مختلف انحاء البلاد، وبيعت طوال السنة على رؤوس الاشهاد ، حتى ان ما انتج

منها في خزانة اليهود في سنة واحدة بلغ اثنين وثلاثين الف جرة [٢٩]، ومن الخمور التي عرفت في مصر في ذلك العصر انواع عديدة، منها البوزا وتعمل من الدقيق [٣٠]، والمزر يعمل من القمح، ونبيذ التمربغاوي ويصنع من مزيج الزبيب والماء ويترك ليتخمر[٣١]، ولم تكن بلاد الشام اقل من مصر بظاهرة انتشار وبيع الخمور، وكان اليهود والنصارى هم اسياد هذه التجارة في بلاد الشام [٣٢]، وقد تجاهر سلاطين الجراكسة بشرب الخمر، وقد ذكر ذلك ابن حجرالعسقلاني[٣٣] قائلا " **ان السلطان فرج عند عودته من الصيد كان يشق شوارع القاهرة وهو لا يكاد يثبت على فرسه من شدة السكر**" ، وقد اخذ الامراء يتبادلون الخمر كهدايا فيما بينهم في افراحهم وانتصاراتهم [٣٤]، واعتاد سلاطين المماليك بتكليف ، النصارى واليهود ، بتوفير الكميات الكبيرة للحفلات او ظرف طارئ اخر، واذا تأخرت عوقبو بعنف وقسوة [٣٥]، وقد انتشر هذا المرض بين العامة ، بشكل خطير حتى اخذوا يهاجمون كنائس اهل الذمة وبيوتهم لنهب الخمر [٣٦] .

يتضح مما سبق ان اثار الحرب والحصار الصليبي دفعت المماليك لايجاد بدائل لتعزيز صمود الدولة المملوكية بوجه الاخطار، وحتى وان ضربت قيم واخلاق المجتمع المصري والشامي وفضت الى ضرب قيم وتقاليد الدين الاسلامي الحنيف بشكل مباشر او غير مباشر.

خامساً – الرشوة :

الرشوة : في اللغة هي المحاباة[٣٧]، وهي ايضا الوصلة الى الحاجة بالمصانعة [٣٨]، اما اصطلاحا : فهي ما يعطى لإبطال حق او لإحقاق باطل [٣٩]، وتعد من اشد الامراض الاجتماعية على المجتمع المصري والشامي، لأنها افسدت جميع مؤسسات الدولة، ولم يتورع الجراكسة في السماح والتجاهر بالرشوة ، مقابل المال اللازم لمبتغاهم، بعد ان اصبحت الخزينة خاوية والخطر الصليبي يضرب بجذور الدولة المملوكية، فضلاً عن متطلبات كبار الامراء والعسكر، الذين اعتادوا حياة البذخ واللهو ، فأصبت الرشوة شبه رسمية في عهد الجراكسة، وقد ذكر ذلك المقريزي[٤٠] قائلا " **التظاهر بالبراطيل صار عزما غير منكرا البتة** " ، وقد تفشت الرشوة بين الحكام والمحكومين ، وتحكمت بكل مفاصل الدولة المملوكية والمناصب الادارية ، كالوزارة والقضاة وولاية الاقاليم وولاية الحسبة ، بحيث لا يمكن التوصل الى شيء منها الا بالمال الجزيل [٤١] ، ومن يرى مصاديق ذلك الحال هو ما افضى عام (٨٣٠هـ/١٤٢٦م) قدم الامير سودان نائب دمشق الى السلطان الاشرف برسباي رشوة ، مكونة من خمسة عشر الف دينار وقماش وفرو قدر بثلاثة الالف دينار بعد ان امر السلطان بإحضاره على خلفية سوء معاملته

اهل دمشق وتظلمهم للسلطان [٤٢]الا ان السلطان اصر على احضاره الى القاهرة في رجب عام (٨٣٢هـ/١٤٢٩) ، فاهدى السلطان مجددا خمسة عشر الف دينار وذهباً، عدا الخيل واثياب الحرير الا ان السلطان اكتفى بالذهب [٤٣]، وقد ذكر ذلك المقريزي[٤٤] الموقف قائلا " **وكان مصر على ما لاتبيحه الشريعة من شهواته الخسيسة** "، وقد انشأ الامير سودان بعد ذلك عدة مراكز لبيع الخمور ووقوف البغايا والاحداث ، وضمنها بمال في كل شهر، مما شجع اكثر الامراء على الاقتداء به ، فعملوا في دمشق حانات مضمنة بأموال، من غير ان ينكر احد ذلك [٤٥] ، وفي عام (٨٤٨هـ/١٤٤٥م) وصل امير الجلبان الى القاهرة يحمل من الهدية التي دهشت باقي امراء مصر والشام، ومنها الذهب والثياب المطرزة بالياقوت ، والسيوف وقسي ثلثمائة قوس، وخيول مائتا رأس، اضافة الى بذل نقد بلغ عشرون الف دينار ، وكانت هذه الهدايا ، خوفا من السلطان جقمق، بسبب شكوى اهل الشام منه ومن استاداره وخازنداره ، فتسارع السلطان جقمق بالخروج لملاقاته ، ثم لم يلبث ان خلع عليه بعد عدة ايام بخلعة الاستمرار، بدل من ان يعزله او يحقق معه في شكوى اهل الشام [٤٦] . واصبحت المناصب الادارية حكر لما يدفع مالا اكثر ، فقد ذكر ابن حجر العسقلاني [٤٧]" **ان تولى منصب الحسبة في مصر اربعة في شهر ، لانهم فرضوا على المنصب مالا مقررا ، فكان من قام في نفسه ان يليه يزد المبلغ ويخلع عليه ، ثم يقوم اخر فيصرف الذي قبله**" .

فدفعت الرشوة من تولى الحسبة، ان يساعد على غش العامة وغبنهم ، وذلك من خلال تغاضيهم عن الباعة الذين يغشون الناس، ويستغلونهم في كل شيء، مقابل ضرائب مقررة يجمعها المحتسب، لكي يعوض ما دفعه من مال رشوة عند ولايته، اضافة الى مهاداة اتباع السلطان ليكونوا عونا له وبقائه في ولايته[٤٨]، فلم تعد وظيفة الحسبة من الوظائف الجليلة بل صارت كبقية وظائف الدولة تقلد لمن يدفع مالا اكثر [٤٩]، بعد ان فقدت اهم الشروط الواجب ان يتحلى بها المحتسب وهي ان يكون حرا عادلا نزيها ذا رأي وصرامة[٥٠] ففي عام (٧٩٣هـ/١٣٩٠م) تقلد حسبة القاهرة بهاء الدين محمد البرجي بمال دفعه الى الاستادار[٥١]، وفي عام (٧٩٨هـ/١٣٩٥م) عزل محتسب القاهرة لعجزه عن القيام بما التزم به من مال ، وفي عام (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) قلدت الحسبة لاحد باعة السكر ، فذكر ذلك المقريزي[٥٢] قائلا " **فكان هذا من اشنع القبائح واقبح الشناعات** " .فتقلد الحسبة رجال ليسوا رجال دين وغير أكفاء ، فأنعكس سلبا على وضع الاسواق في الدولة ، فسادها نوع من الفوضى والغلاء والغش والاحتكار والتلاعب بالموازين والمكاييل ، وحتى صار الغش في البضائع امرا مشروعا [٥٣] فقد كانت وظائف الدولة تقلد لمن يدفع مالا اكثر بغض النظر عن الجدارة والاهلية، وهدف طالب الوظيفة

كهدف التاجر في جني اضعاف ما دفعه ، مما جعل معظم الوظائف بيد اشخاص لا كفاءة لهم، ولا هم لهم سواء الكسب وتحصيل الاموال، فتعاظمت الضرائب وكثرة المغارم ، حتى اصبحت السمة العامة لعصر المماليك الجراكسة شراء الوظائف [٥٤]، ولم تقف افات الرشوة عند هذا الحد بل هددت اهم ركن يقوم عليه المجتمع ، وهو القضاء فلم يصدر القاضي حكما الا اخذ الرشوة مسبقا ، وقد اشار الى ذلك المقريزي [٥٥] قائلا "**ما منهم الا من لا يحتشم من اخذ الرشوة على الحكم** "، ففي عهد السلطان برقوق، عرف القاضي شمس الدين القرشي [٥٦] قاضي العسكر، بالتجاهر بالرشوة وقد وصف بانه وجيهنا عند السلطان مقبول الشفاعة [٥٧] .

ولم يقف الامر عند هذا الحد بل وصل الى بيع وشراء الوظائف الدينية ، فيبيع الفقيه وظيفته في وقف من الاوقاف او درس من الدروس، مقابل مبلغ يأخذه من طالب هذه الوظيفة، فقد اباحت الرشوة كل المحرمات في المجتمع المصري ، وكل شيء اصبح له ثمن يباع ويشترى [٥٨] ، وكد ذلك المقريزي[٥٩] بقوله " **اختل اقليم مصر خللا شنيعا** "، ولم تكن ولاية القضاء في بلاد الشام اقل من ولاية القضاء في مصر او بعيدة عن الفساد بل زادت عنها ، فقد كانت ابشع الجرائم تفدى بالمال، ففي عام (٨٩٣هـ/١٤٨٧م) قام شيخ قرية بقتل مجموعة من الاشخاص ، في ليلة السابع والعشرين من رمضان ظلما، وقد حكم عليه بالسلخ ، الا ان النائب قد اطلق سراحه دون ان يحدث له شيئا، مقابل دفعة من المال [٦٠] .

يتضح مما سبق بعد تدهور اوضاع العامة نتيجة ضغط الدولة المملوكية بعد الاطاحة بكل مقومات الاقتصاد المصري والشامي ، من زراعة وصناعة وتجارة، للبقاء على هيكلية الدولة المملوكية الجركسية على الصعدين الداخلي والخارجي، فقد انتهك الجراكسة كل الحرمات للشعب المصري الى درجة كانوا انفسهم يأخذون الرشوة من القضاة بل يرتشون من اجل بيع وظيفة معينة او حتى تغير حقيقة معينة، فزرعوا هذا المرض بين باقي طبقات العامة حتى، اصبحت الرشوة رسمية قائمة على قدما وساق الى درجة يبع رجال العلم اماكنهم في درس او زاوية او قراءة اوحتى وظائفهم، اذا نال الحصار الصلبي من المجتمع المصري القيم والعادات وبعده عن تعاليم الدين الاسلامي الحنيف.

سادساً – الاعتقاد في الاولياء والمشايخ :

بعد ان احكم الفقر والجهل قبضته على المجتمع المصري والشامي، نتيجة مصادرة حقوقه من قبل المماليك الجراكسة وعلى مختلف الصعد الاقتصادية والاجتماعية ، لبقاء الدولة

الجركسية ، انتشرت الخرافات والتوسل بالاولياء[٦١] والمشايخ لتحقيق المأرب والغايات حتى نسبوا اليهم ان لهم ارتباط بالله عز وجل ، او اعطاهم ما يعرف بالكرامات، وقد اكد ذلك المقريزي [٦٢]قائلاً: " **ان من جملة كرامات الاولياء انقلاب الاعيان، فيدعوا للفقير فيصبح غنيا، ويقول للطبق النحاس صر ذهبا فيصير ذهبا ، وكذلك المشي على الماء ، او الكشف عن حال الموتى ، وسماع كلامهم بل إحيائهم ، والكلام عن الماضي والمستقبل** "، ومن الاولياء من يضع التراب على الرصاص فيصبح ذهبا ، ومنهم من يسخر التمساح في عبور النيل ومنهم من يأمر عصاه ان تكون انسانا فتصبح انسانا [٦٣]ان الفقراء والصوفية نشروا هذه الكرامات والتوهمات التي هي اقرب الى الكفر والتخلف منه الى الدين والعلم [٦٤]، وقد اصبحت مزارات الاولياء (الدراويش) والمشايخ ، تزدحم عليها الناس في مختلف طبقاتهم، اما للشفاء او لقضاء الحاجات ، فاذا ظهر احد المشايخ هرع اليه الناس طالبين البركة والدعاء [٦٥]، وكان سلاطين المماليك وامرائهم اكثر اعتقاد من عامة الشعب في الاولياء والمشايخ ، وكثيرا ما يدعوهم طالبين الدعاء في النصر والبركة [٦٦]، وقد اكد ابن اياس[٦٧] ان في عام (٩٢٢هـ/١٥١٦م) ان السلطان الغوري اصطحب معه كبار المشايخ والاولياء ، عند خروجه لحرب العثمانيين طلبا للنصر والبركة، واخذ كبار الدولة المملوكية وعامة المجتمع المصري يقدسون المشايخ والاولياء، اذا اوصى السلطان برقوق ان يدفن تحت اقدام احد المشايخ وذلك لاعتقاده فيه ذو شأنا كبير[٦٨]، واخذ كبار الامراء يحتفلون بتشيع الاولياء والمشايخ ، يقومون بتجهيز الميت منهم وتشيعه ودفنه في تربة السلاطين، وبعد دفنه يواظب الناس على زيارة قبره للتبرك والعافية [٦٩] .

الا ان هذا الاعتقاد في الاولياء جلب للمجتمع المصري والشامي الضرر الكبير ، حيث اخذ السلاطين المماليك يهتمون في مواليد هؤلاء المشايخ التي عادة ما تكون غير مضبوطة ، ويكون اكثر من مولد للولي او الشيخ، واعتاد القائمين عليها جمع الاموال اللازمة لها من الاغنياء واجبارهم على دفعها، حتى ثقلت على الاغنياء بشكل كبير وسئموها فقالوا " **لقد سئمت نفوسنا من كثر سؤال هؤلاء المشايخ الذين يعملون لهم المواليد**" [٧٠]، ثم تحولت هذه المواليد الى تجمعات كبيرة من الرجال والنساء والاطفال والفساق [٧١] وقد ذكر المقريزي[٧٢] الكثير من المفاسد التي تحدث في المواليد ، " **ففي عام (٧٩٠هـ/١٣٨٨م) عمل الشيخ اسماعيل بن يوسف الانبابي** [٧٣]. **المولد في زاويته ، فكان فيها من الفساد ما لا يوصف ، حيث عثر على مائة وخمسون جرة خمر فارغة في المزارع المجاورة ، فضلا عن ما ذكر عن الزنا واللوطة** ".

يتضح مما سبق ان ظاهرة الاعتقاد في الاولياء والمشايخ في عهد الدولة المملوكية، نتيجة الفقر والجهل الذي ولدته الحروب، التي اضعفت المجتمع المصري والشامي الى درجة أخذ يبحث عن حبل نجاة مما هو فيه من مأساة، فسادت الخرافات والاعتقاد لتحقيق الاماني، التي زادت مصر مرضا اجتماعيا اخر جراء آثار الحصار الصليبي وسياسة المماليك الجراكسة التي كان هدفها، البقاء على حساب المجتمع المصري والشامي.

الخاتمة :

توصل الباحث في دراسته هذه إلى جملة من الأمور، ومنها:

١-ان اثار الحصار الصليبي الاقتصادي على مصر وبلاد الشام الاجتماعية كانت اكثر وطأة من الاثار السياسية والاقتصادي.

٢-ادت آثاره الى انحراف المجتمع المصري والشامي عن قيم وتعاليم الدين الاسلامي الحنيف وقيم وعادات المجتمع العربي، بفعل اباحت السلاطين الجراكسة المحرمات في المجتمع المصري والشامي، مثل شرب وصناعة الخمر وتعاطي الحشيش والزنا والشذوذ الجنس وضمان البغايا مقابل الحصول على الاموال او ما يعرف في الضمان لسد نفقات الحرب.

٣- انتشار ظاهرة الاعتقاد بالأولياء (الدرويش) والسحر ويوم السعد والنحس.

٤- انهيار الخزينة المصرية بفعل الهجمة الصليبية المتمثلة بالحصار الاقتصادي الصليبي على مصر وبلاد الشام.

٥- ضخامة رواتب كبار امراء الجيش والعسكر ناهيك عن حياة الترف واللهو التي اعتادوها .

٦-وقوع السلاطين الجراكسة بين فك كماشة، ضغط التحالف الصليبي وحصارهم من جانب وضغط كبار أمراء الجيش والخوف من ثوراتهم في الداخل من جانب آخر، دفع السلاطين الجراكسة إلى أن يكونوا عامل مساعد الى هدم أخلاق وقيم المجتمع المصري والشامي مقابل الحصول على الاموال اللازمة لسد نفقات الحرب ونفقات الامراء والعسكر.

٧- أدى التدهور الاقتصادي الذي ولد الفقر والمرض فدفع بمصر الى التدهور والانهيار اجتماعياً.

هوامش البحث

(١) عاشور ، المجتمع المصري ، ص٢٥١

(٢) السلوك ، ج١، ص٢٠٠.

(٣) السلوك ، ج١، ص٢٠٢.

(٤) السلوك ،ج١، ص٢٠٢.

(٥) عاشور ، المجتمع المصري ، ٢٥١-٢٥٢.
(٦) المقريزي، السلوك ، ج٣، ص١٢٥.
(٧) المقريزي ، السلوك ، ج٣، ص٢٦٩-٢٧٠.
(٨) المقريزي السلوك ، ج٤، ص١٠٢٨
(٩) الخطط ، ج٢، ص٢٠٤-٢٠٥
(١٠) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج١، ص١٠٧
(١١) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج١ ، ص٦.
(١٢) ابن طوق ، التعليق ، ج٣، ص١١٤١.
(١٣) ابن طوق ، التعليق ، ج٣، ١١٤١.
(١٤) عاشور ، المجتمع المصري ، ص٢٥٥.
(١٥) العيني ، عقد الجمان ، ص٨٧ .
(١٦) عاشور ، المجتمع المصري ، ٢٥٣.
(١٧) المقريزي ، الخطط، ج٢، ص١٢٦.
(١٨) المقريزي ، الخطط ، ج٣، ص٢٠٦-٢٠٧.
(١٩) عاشور ، المجتمع المصري ، ص٢٥٤.
(٢٠) ابن طوق ، التعليق ، ج٣، ١١١٥.
(٢١) ابن طوق ، التعليق ، ج٣، ١١٤٥.
(٢٢) الخطط ، ج١، ص١٤٤.
(٢٣) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٥، ص١٢٣ .
(٢٤) النجوم الزاهرة ، ج٦، ص٥٢٠-٥٢٢.
(٢٥) عاشور ، المجتمع المصري ، ص٢٥٣.
(٢٦) ابن حجر العسقلاني ، انباء الغمر ، ج٢، ص١٠٩-١١٠.
(٢٧) المقريزي ، الخطط ، ج١، ص٢٠١-٢٠٢.
(٢٨) سورة المائدة ، الاية ، ٩٠.
(٢٩) المقريزي ، السلوك ، ج٢، ص٦٨٨-٦٨٩.
(٣٠) عاشور ، المجتمع المصري ، ص٢٥٦.
(٣١) المقريزي ، السلوك ، ج٣، ص٧٤٧.
(٣٢) ابن طوق ، التعليق ، ج٣، ص١١١٧.
(٣٣) انباء الغمر ، ج٢، ص٢٨.
(٣٤) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٥، ص٥٢.
(٣٥) المقريزي ، السلوك ، ج٤، ص٢٠١-٢٠٢.
(٣٦) عاشور ، المجتمع المصري ، ص٢٥٧.
(٣٧) الفراهيدي ، العين ، ج٦، ص٢٨١.
(٣٨) ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٤، ص٣٢٢.
(٣٩) ابو الفتح الحنبلي ، المطلع ، ص٢١٨.
(٤٠) السلوك ، ج٣، ص٦١٨.
(٤١) ابن دقماق ، الجوهر الثمين ، ج٢، ص٢٦٠-٢٩٦.
(٤٢) المقريزي ، السلوك ، ج٤، ص٨٧٢.
(٤٣) المقريزي ، السلوك ، ج٤، ص١٨.
(٤٤) المقريزي ، السلوك ، ج٤، ص١٠٦٧.

(٤٥) احمد عبد الرزاق ، البذل والبرطلة ، ص٥٣.
(٤٦) احمد عبد الرزاق ، البذل و البرطلة ، ص٥٧.
(٤٧) انباء الغمر ، ج١، ص٧٢٩-٧٣٠.
(٤٨) عاشور ، المجتمع المصري ، ص٢٥٩.
(٤٩) المقريزي ، السلوك ، ج٣، ص٨٧٢ ؛ ابن طولون ، مفاكهة الخلان ، ص١٠٢.
(٥٠) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص٤٨٨.
(٥١) المقريزي ، السلوك ، ج٣، ص٨٤٨.
(٥٢) السلوك ، ج٤،ص١٨.
(٥٣) المقريزي ، السلوك ، ج٤، ص٣٨٨-٣٨٩.
(٥٤) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١١، ص٢٣٩.
(٥٥) المقريزي ، السلوك ، ج٢، ص٣٩٠- ٣٩٤.
(٥٦) القاضي شمس الدين : محمد بن عبد الله القريشي شمس الدين ، كان عريا عن العلم كثير الرشوة مقرب من السلطان برقوق ، توفي عام (٧٨٩هـ/١٣٨٧م)، ينظر، ابن حجر العسقلاني ، انباء الغمر ، ج١، ص٣٤٧
(٥٧) ابن حجر العسقلاني ، انباء الغمر ، ج١، ص٣٤٨.
(٥٨) المقريزي ، السلوك ، ج٤، ص٣٨٥.
(٥٩) السلوك ، ج٤، ص٣٩٢-٣٩٤.
(٦٠) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج٣، ص٥١.
(٦١) الاولياء : هم الدراويش والدجله الذين يدعون الكرامة من الله وانهم على تصال به ، فأوهموا الناس بذلك ، وليس المقصود الاولياء من اهل البيت والصالحين ، ينظر ، عاشور ، المجتمع المصري ، ص٢٥٦-٢٥٧.
(٦٢) السلوك، ج٣ ، ص٣٩٣-٣٩٤.
(٦٣) ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج٢، ص٤٤.
(٦٤) مبارك زكي ، التصوف الاسلامي ، ج٢، ص٣٨٩.
(٦٥) المقريزي ، السلوك ، ج٣، ص٣٩٨-٣٩٩.
(٦٦) المقريزي ، السلوك ،ج٣ ، ص٣٩٩.
(٦٧) بدائع الزهور ، ج٢، ص٢٢.
(٦٨) عاشور ، المجتمع المصري ، ص٢٦٣.
(٦٩) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٥، ٦٢٤.
(٧٠) مبارك زكي ، التصوف ، ج١، ص٣٨٤.
(٧١) عاشور ، المجتمع المصري ، ص٢٦٤.
(٧٢) السلوك ، ج٣ ، ص٥٢٦.
(٧٣) الانبابي : اسماعيل بن يوسف بن محمد الانبابي، شيخ الزاوية في الجيزة، وكانت تعمل عنده المواليد ، ينظر ابن الملقن، طبقات الاولياء ، ص٤٥٧.

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً- المصادر

*** ابن اياس ، محمد بن احمد الحنبلي، (ت : ٩٣٠هـ /١٥٢٣م).**

١- بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق : محمد مصطفى زياد ، ط٢ ، مكتبة دار احياء الكتب العربية ، (القاهرة -١٩٦٤م).

* **ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف ، (ت : ٨٧٤هـ /١٤٦٩م).**

٢- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تحقيق : جمال احمد محرز ، ط١ ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، (مصر – ١٩٧١م).

٣- الدليل الشافي على المنهل الصافي ، تحقيق : فهيم شلتوت ، ط١، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، (القاهرة – ١٩٥٦م).

٤- حوادث الدهور في مدى الايام والشهور ، (كالفورنيا – ١٩٤٢م).

* **ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي (ت : ٨٥٢هـ /١٤٤٨م).**

٥- انباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق : حسن حبشي ، دار التحرير للطباعة والنشر، (القاهرة- ١٩٦٩م).

* **ابن الحاج ، محمد بن محمد العبدري الفاسي ، (ت: ٧٣٧هـ /١٣٣٦م).**

٦- المدخل الى الشرع الشريف ، المطبعة المصرية ، (القاهرة- ١٩٢٩م).

* **ابن طوق ، شهاب الدين احمد ، (ت : ٩١٥هـ /١٥٠٩م).**

٧- التعليق ، تحقيق : جعفر المهاجر ، المعهد الفرنسي للبحث العلمي فرع الدراسات العربية ، (دمشق – ٢٠٠٧م).

* **العيني ، بدر الدين محمود بن احمد ، (ت: ٨٥٥هـ /١٤٥١م).**

٨- عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان ، تحقيق : محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مطبعة دار الكتب، (القاهرة- ١٩٨٧م).

* **ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم ، (ت : ٨٠٧هـ /١٤٠٤م)**

٩- تاريخ ابن الفرات ، دار الطباعة الحديثة ، (بغداد – ١٩٦٩م).

* **المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي ، (ت : ٨٤٥هـ /١٤٤١م).**

١٠- السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : مصطفى زياد ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، (القاهرة – ١٩٣٦م).

١١- المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والاثار المعروف الخطط المقريزية ، مطبعة الاوفست، (بغداد –دت).

ثانيا – المراجع

* **احمد عبد الرزاق احمد.**

١- البذل والبرطلة في زمن سلاطين المماليك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة- ١٩٧٩م).

* **الحجي، حياة ناصر.**

٢- صورة من الحضارة العربية الاسلامية في سلطنة المماليك ، دار العلم للنشر والتوزيع، (الكويت – ١٩٥٢م).

* **رزق، علاء طه .**

٣- عامة القاهرة في عصر سلاطين المماليك، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، (القاهرة – ٢٠٠٣م).

* **الشربيني، البيومي اسماعيل .**

٤- مصادرة الاملاك في الدولة الاسلامية عصر سلاطين المماليك ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة – ١٩٩٧م).

* **عاشور سعيد عبد الفتاح .**

٥- المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية ، (القاهرة – ١٩٩٢م).

٦- العصر المماليكي في مصر والشام، ط١، دار الكتب العربية، (القاهرة-١٩٧٩م).

* **قاسم عبده قاسم.**

٧- النيل والمجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار المعارف، (القاهرة – ١٩٧٨م).

* **مبارك، زكي.**

٨- التصوف الاسلامي في الادب والاخلاق، دار الكتب العلمية ، (القاهرة – ١٩٣٨م).

* **الواقد ، محاسن محمد.**

٩- الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة-١٩٩٩م).

sources and references:

First: Sources

* Ibn Iyas, Muhammad ibn Ahmad al-Hanbali, (v. 930 AH / 1523).

1- Bada'id al-Zohour in the Chronicle of the Ages, by: Mohamed Mustafa Ziad, I, Library of Arabic Books Revival House, (Cairo - 1964).

* Ibn Taghri Bardi, Jamal al-Din Abu al-Mahasin Yusuf, (v. 874 AH / 1469 AD).

2 - Stars shining in the kings of Egypt and Cairo, the investigation: Gamal Ahmed Mehrez, 1, the Egyptian General Establishment for the composition, translation and publishing, (Egypt - 1971).

3 - The clean guide on the net manhal, investigation: Fahim Shaltout, I 1, Al-Khanji library for printing and publishing, (Cairo - 1956).

4 - Incidents of ages in the days and months, (Calvornia - 1942).

* Ibn Hajar al-Askalani, Shahabuddeen Abi al-Fadl Ahmad ibn Ali (T: 852 AH / 1448 AD).

5 - News of immersion in the sons of age, investigation: Hassan Habashi, Dar al-Tahrir for printing and publishing, (Cairo - 1969).

* Ibn al-Hajj, Muhammad ibn Muhammad al-Abdri al-Fassi, (d. 737 AH / 1336 AD).

6 - Introduction to the Sharia, the Egyptian printing press, (Cairo - 1929).

* Ibn Touk, Shahabuddin Ahmed, (T: 915 e / 1509 AD).

7 - Commentary, investigation: Jaafar Muhajer, French Institute for Scientific Research, Arabic Studies Branch, (Damascus - 2007).

* Al-Aini, Badr al-Din Mahmoud bin Ahmed, (T: 855 AH / 1451 AD).

8- The Jaman Contract in the History of the People of Time, by: Mohamed Amin, Egyptian General Book Organization, Dar Al Kutub Press, Cairo (1987).

* Ibn al-Furat, Nasser al-Din Muhammad bin Abdul-Rahim, (T: 807 AH / 1404 AD)

9- History of Ibn al-Furat, Modern Printing House, (Baghdad - 1969).
* Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad ibn Ali, (d. 845 AH / 1441 AD).
10 - Behavior to learn the kings, the investigation: Mustafa Ziad, printing press committee, (Cairo - 1936).
11 - preaching and consideration in the mention of plans and effects known as the plans Almqrizip, offset printing, (Baghdad - D).

Second. REFERENCES

* Ahmed Abdul Razzaq Ahmed.
1 - Prostration and procrastination during the time of the Mamluk Sultans, the Egyptian General Book Organization (Cairo - 1979).
* Al-Hajji, the life of Nasser.
2 - A picture of the Arab Islamic civilization in the Mamluk Sultanate, Dar Alalam for publication and distribution, (Kuwait - 1952).
* Rizk, Alaa Taha.
3. General Cairo in the era of the Mamluk sultans, Ain for human and social studies and research, (Cairo - 2003).
* Sherbini, Bayoumi Ismail.
4 - Confiscation of property in the Islamic state era of the Mamluk sultans, the Egyptian General Book Organization, (Cairo - 1997).
* Ashour Saeed Abdel Fattah.
5. Egyptian society in the era of the Mamluk sultans, Dar al-Nahda al-Arabiya (Cairo - 1992).
6 - the Mamluk era in Egypt and the Levant, I 1, the Arabic Book House, (Cairo - 1979).
* Qasem Abdu Kassem.
7 - The Nile and Egyptian society in the era of the Mamluk Sultans, Dar Al Ma'arif, (Cairo - 1978).
* Mubarak, Zaki.
8- Islamic Sufism in Literature and Ethics, Dar al-Kut al-'Ulmiyya, (Cairo - 1938).
* Al-Waqed, Mahasen Mohammed.
9. Popular classes in Mamluk Cairo, Egyptian General Book Organization (Cairo, 1999).